مستفادة من: "**عودة الحجاب**" (القسم الثالث)

**جمع وترتيب: محمد أحمد إسماعيل المقدَّم**

[دار طيبة – الرياض: الطبعة الحادية عشر (1417هـ – 1996م)]

**حكم**

**اختلاط الرجال بالنساء غير المحارم**

**نشرها**

**عمر بن درار آل عشيري**

**شعبان 1426هـ**

إن الحمد لله: نحمده، ونستعينه، ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

**تعريف الاختلاط**

**الاختلاط:** (**هو اجتماع الرجل بالمرأة - التي ليست بمحرم له -؛ اجتماعاً يؤدي إلى ريبة**). أو: (**هو اجتماع الرجال بالنساء - غير المحارم -، في مكان واحد، يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بـ: النظر، أو الإشارة، أو الكلام، أو البدن، من غير حائل، أو مانع يدفع الريبة، والفساد**).

**أدلة تحريم الاختلاط**

قال الله تعالى: "**وإذا سألتموهن متاعاً فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن**" (الأحزاب: 53).

وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة (رضي الله عنه): (أنه سمع رسول الله يقول - وهو خارج من المسجد، وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق -: "**استأخرن؛ فليس لكن أن تحققن** **الطريق**(أي: تذهبن في حاق الطريق؛ وهو الوسط)، **عليكن بحافات الطريق**"، فكانت المرأة تلصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به) "صحيح الجامع الصغير" (929).

**وقد أفرد في المسجد باباًً خاصاً للنساء: يدخلن، ويخرجن منه، لا يخالطهن، ولا يشاركهن فيه الرجال:** فعن نافع، عن ابن عمر (رضي الله عنهما): أن رسول الله قال: "**لو تركنا هذا الباب للنساء**"؟. قال نافع: (فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات)! "صحيح الجامع الصغير" (ر قم: 5258).

**ومن ذلك: تشريعه للرجال - إماماً، ومؤتمين -: أن لا يخرجوا فور التسليم من الصلاة - إذا كان في الصفوف الأخيرة بالمسجد نساء -؛ حتى يخرجن، وينصرفن إلى دورهن قبل الرجال؛ لكي لا يحصل الاختلاط بين الجنسين - ولو بدون قصد -؛ إذا اخرجوا جميعاً.**

قال أبو داود في "سننه": (باب: انصراف النساء قبل الرجال من الصلاة): ثم ساق حديث أم سلمة (رضي الله عنها)، قالت: (كان رسول الله إذا سلم مكث قليلاً؛ **وكانوا يرون أن ذلك كيما ينفذ النساء قبل الرجال**) (1َََ/273).

وروى النسائي: (أن النساء كن إذا سلمن؛ قمن، وثبت رسول الله ، ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ؛ قام الرجل) عزاه الحافظ ابن حجر للنسائي، ثم قال: (**وفي الحديث: ... كراهة مخالطة النساء للرجال في الطرقات - فضلاً عن البيوت -**) "فتح الباري" (2/336).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله : "**خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها. وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها**" مسلم. وهذا كله في حالة العبادة، والصلاة؛ التي يكون فيها المسلم، أو المسلمة أبعد ما يكون عن وسوسة الشيطان، وإغوائه.

وعن عبد الرحمن بن عباس قال: (سمعت ابن عباس [رضي الله عنهما] قيل له: أشهدت العيد مع النبي ؟. قال: نعم، ولولا مكاني من الصغر ما شهدته. حتى أتى العلم - الذي عند دار كثير ابن الصلت -، فصلى، ثم خطب، ثم أتى النساء - ومعه بلال -، فوعظهن، وأمرهن بالصدقة... الحديث) البخاري. قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (2/466): (قوله: [ثم أتى النساء]: **يُشعر بأن النساء كن على حدى من الرجال؛ غير مختلطات بهم**. قوله: [معه بلال)]: فيه: أن الأدب في المخاطبة، أو في الموعظة، أو الحكم: أن لا يحضر من الرجال إلا من تدعو الحاجة إليه: من شاهد، ونحوه؛ لأن بلالاً كان خادم النبي ، ومتولي قبض الصدقة، وأما ابن عباس - فقد تقدم -: أن ذلك انتقد له؛ بسبب صغره) أهـ.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنهما)، قال: (شهدت الفطر مع: النبي ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان [رضي الله عنهم]، يصلونها قبل الخطبة، ثم يخطب بعد. خرج النبي - انظر إليه - **يُجلس بيده**، ثم اقبل يشقهم، حتى جاء النساء... الحديث) البخاري، ومسلم (وفي رواية مسلم: [**يُجلس الرجال بيده**])؛ **وذلك كي لا يختلطوا بالنساء**.

**ولقد حرصت الصحابيات على عدم الاختلاط - حتى في أشد المساجد زحاماً، وفي أشد الأوقات زحاماً؛ في موسم الحج؛ بالمسجد الحرام -:** فعن ابن جريج، قال: (أخبرني عطاء: إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال. قال: كيف يمنعهن؛ وقد طاف نساء النبي مع الرجال؟. قال: أبعد الحجاب، أو قبل؟. قال: أبي لعمره، لقد أدركته بعد الحجاب. قال: قلت: أبعد الحجاب، أو قبل؟. قال: قلت: كيف يخالطن الرجال؟. قال: لم يكن يخالطن؛ كانت عائشة [رضي الله عنها] **تطوف حجرة** (أي: ناحية. . يُقال: نزل فلان حجرة من الناس: أي: معتزلاً) (وفي رواية: حجزة - بالزاي -: يعني: محجوزاً بينها، وبين الرجال بثوب) **من الرجال؛ لا تخالطهم**. فقالت امرأة: انطلقي نستلم يا أم المؤمنين!. قالت: **انطلقي عنك - وأبت -**. يخرجن متنكرات بالليل، فيطفن مع الرجال، ولكنهن كن إذا دخلن البيت؛ قمن (أي: وقفن حتى يدخلن حال كون الرجال مخرجين منه، حتى يدخلن، وأُخرج الرجال) البخاري.

ودخلت على عائشة (رضي الله عنها) مولاة لها، فقالت لها: (يا أم المؤمنين!، طفت بالبيت سبعاً، واستلمت الركن مرتين - أو ثلاثاً -. فقالت لها عائشة [رضي الله عنها]: **لا آجرك الله، لا آجرك الله، تدافعين الرجال؟!. ألا كبرت، ومررت؟!**) الشافعي في "مسنده" (ص: 127).

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى) في "فتح الباري" (3/480): (روى الفاكهي: من طريق زائدة، عن إبراهيم النخعي، قال: **نهى عمر: أن يطوف الرجال مع النساء**. قال: **فرأى رجلاً معهن؛ فضربه بالدرة**).

**إلى أمثلة أخرى كثيرة:** كلها تؤكد حرص الإسلام على وضع، وتثبيت حواجز الأسلاك الشائكة: بين الرجال، والنساء الأجنبيات.

**من صور الاختلاط المحرم**

**1- اختلاط الأولاد الذكور والإناث - ولو كانوا إخوة - بعد التمييز في المضاجع** -فقد أمر النبي بالتفريق بينهم في المضاجع -: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما)، قال رسول الله : "**مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع، ...** " "صحيح الجامع الصغير" (رقم: 5868).

**2- اتخاذ الخدم الرجال، واختلاطهم بالنساء، وحصول الخلوة بهن.** رُوى في بعض الآثار: (أن فاطمة [عليها السلام] لما ناولت أحد ابنيها - بلالاً، أو أنساً -، قال: (**رأيت كفا**ً) (**يعني: أنه لم ير وجهاً**) انظر "تكملة فتح القدير" (8/98) - وقد كان أنس (رضي الله عنه) خادماً خاصاً للنبي ، وكان يعيش عنده كأحد أهله -.

**3- اتخاذ الخادمات؛ اللائى يبقين بدون محارم** - وقد تحصل بهن الخلوة -.

**4- السماح للخطيبين بـ: المصافحة، والمخالطة**؛ التي تجر إلى الخلوة، ثم إلى ما لا تُحمد عُقباه؛ فيقع العبث بأعراض الناس - بحجة التعارف، ومدارسة بعضهم بعضاً! -.

**5- استقبال المرأة أقارب زوجها الأجانب، أو أصدقاءه في حال غيابه، ومجالستهم.**

**6- الاختلاط في دور التعليم؛ كـ: المدارس، والجامعات، والمعاهد، والدروس الخصوصية.**

**7- الاختلاط في: الوظائف، والأندية، والمواصلات، والأسواق، والمستشفيات، والزيارات بين الجيران، والأعراس، والحفلات.**

**8- الخلوة في أي مكان - ولو بصفة مؤقتة -؛ كـ: المصاعد، والمكاتب، والعيادات، وغيرها.**

**فيا أولياء النساء!، والبنات!، والأزواج!**

**احذروا: الخلوة، والاختلاط، والتبرج؛ فإنها والزنى: رفيقان لا يفترقان، وصنوان لا ينفصمان غالباً. واحذروا: أجهزة الفساد:** السمعية منها، والبصرية؛ التي تغزوكم في عُقر داركم… وهي تدعو نساءكم، وأبناءكم إلى الافتتان، وتُضعف منهم الإيمان. وقد قيل: **(حسبك من شر سماعُه)! - فكيف برؤيته؟! -.**

**صونوا: بناتكم، وزوجاتكم،** ولا تتهاونوا؛ فتعرضوهنَّ للأجانب؛ فـ:

|  |  |
| --- | --- |
| **إن الرجال الناظرين إلى النساءِ** | **مثل السباع تطوف باللحمانِ** |
| **إن لم تُصن تلك اللحوم أسودها** | **أكلت بلا عوضٍ ولا أثمانِ** |

**اعلموا: أن الستر، والصيانة**؛ هما أعظم عون على: العفاف، والحصانة. **وأن احترام القيود** - التي شرعها الإسلام في علاقة الجنسين -؛ هو صِمام الأمن من الفتنة والعار، والفضيحة والشنار. و**أن الأعراض إذا لم تُصن بهذه الحصون والقلاع، ولم تُحصَّن بالأسوار والسدود؛ فستسقط - لا محالة - أمام هذه الهجمة الشرسة، ويقع المحظور، ولا ينفع - حينئذ - بكاء، ولا ندم. والتبعة - كل التبعة -، واللوم - أولاً، وأخيراً - على ولي البنت؛ الذي ألقى الحبل على غاربه، وأرخى لابنته العنان:** (**فيداه أوكتا، وفوه نفخ**)!.

|  |  |
| --- | --- |
| **نَعِبَ الغراب بما كرهت** | **ولا إزالة للقدر** |
| **تبكي وأنت قتلتها** | **اصبر، وإلا فانتحر** |

**آخر:**

|  |  |
| --- | --- |
| **أتبكي على لُبنى وأنت قتلتها** | **لقد ذهبت لُبنى: فما أنت صانع؟!.** |

**فتش عن الثغرة**

إن جعبة: الباحثين، والدارسين لظاهرة الاختلاط: حافلة بالمآسي المخزية، والفضائح المشينة؛ التي تمثل صفعة قوية في وجه كل من يجادل في الحق بعد ما تبين. وإن الإحصائيات الواقعية، في كل البلاد التي شاع فيها الاختلاط: ناطقة، بل صارخة بخطر الاختلاط على الدنيا والدين. لخصها العلامة أحمد وفيق باشا العثماني؛ الذي كان: سريع الخاطر، حاضر الجواب؛ عندما سأله بعض عشرائه - من رجال السياسة في أوربا، في مجلس بإحدى تلك العواصم -، قائلاً: (لماذا تبقى نساء الشرق محتجبات في بيوتهن مدى حياتهن - من غير أن يخالطن الرجال، ويغشين مجامعهن -)؟. فأجابه في الحال، قائلاً: (**لأنهن: لا يرغبن أن يلدن من غير أزواجهن**)!. وكان هذا الجواب: كصب ماء بارد علي رأس هذا السائل؛ فسكت على مضض - كأنه ألقم الحجر -) "الفتن" للبيانوني (ص: 214).

والآن نستطيع - بكل قوة -: أن نجزم بحقيقة - لا مراء فيها -؛ وهي: **أنك إذا وقفت على جريمةٍ فيها نُهش العرض، وذُبح العفاف، وأُهدر الشرف، ثم فتشت عن الخيوط الأولى - التي نسجت هذه الجريمة، وسهلت سبيلها -؛ فانك حتماً ستجد أن هناك ثغرة حصلت في الأسلاك الشائكة - التي وضعتها الشريعة الإسلامية بين: الرجال، والنساء، ومن خلال هذه الثغرة... دخل الشيطان!**.

وصدق الله العظيم: "**والله يُريد أن يتوب عليكم ويُريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً. يُريد الله أن يُخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفاً**" (النساء: 27، 28).